الشائعات وخطرها على الدعوة، وطرق مواجهتها

د/ فهد عامر العجمي

الأستاذ المشارك بكلية التربية الأساسية قسم الدراسات الإسلامية

بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بدولة الكويت

الشائعات وخطرها على الدعوة، وطرق مواجهتها

فهد عامر العجمي

قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ، الكويت .

البريد الإلكتروني: fahd@ hotmail.com

الملخص :

يتناول البحث موضوع الشائعات وخطرها على مسيرة الدعوة الإسلامية، وكيفية معالجتها، وذلك عبر إطارين: إطار نظري يعنى بتعريف الشائعات وبواعثها، وأهدافها، وبيان خطورتها على مسيرة الدعوة الإسلامية، وإطار تطبيقي يعني بإبراز بعض الشائعات التي طالت شخص الداعية الأول النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك التي نالت دعوته، ثم ركزت الدراسة على شائعة من أهم الشائعات التي وجهت للدعوة وهي شائعة دموية الفتوحات الإسلامية وإكراهها الناس على الدخول في الإسلام، فقررت الشائعة أو الشبهة، ثم عالجتها معالجة شرعية وعقلية، وانتظم ذلك في أربعة مباحث:

المبحث الأول: الشائعة تعريفها وأنواعها والتحذير منها، المبحث الثاني: الشائعات المتعلقة بالدعوة، بواعثها وأهدافها وخطورتها، المبحث الثالث: الشائعات المتعلقة بالدعوة نظرة تاريخية، المبحث الرابع: نموذج من الشائعات الموجهة للدعوة وطريقة معالجتها.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن الشائعة من صنوف الحرب النفسية الموجهة للدعوة، وأنها قديمة قدم الدعوة الإسلامية، وأنه يجب مواجهتها بالعلم الجاد، والتثبت من كل ما يُسمع، والبحث عن الحقائق في جانبها المادي.

الكلمات المفتاحية : الشائعات، وخطرالشائعات، الدعوة، طرق مواجهه الشائعات .

Rumors and their danger to the call, and ways to confront them

Fahd Amer Al-Ajmi

Department of Islamic Studies, College of Basic Education, Public Authority for Applied Education and Training, Kuwait.

E-mail : fahd@ hotmail.com

Abstract:

Rumors and their danger to the call and ways to confront them It deals with a theoretical framework that is concerned with defining rumors and their motives, a theoretical framework that is concerned with defining rumors, their danger, and indicating their danger, and aims to, and an applied framework that means highlighting the rumors that affected the person of the first preacher by highlighting the rumors, as well as those that won his invitation, then the study focused on one of the most important rumors that The invitation, which is a bloody rumor of the Islamic conquests and its compulsion of people to enter Islam, was addressed to common or suspicious paragraphs, then it dealt with a legal and rational approach, and organized it into four topics:

The first topic: the rumor, its definition, types and warning against it, the second topic: the rumors related to the invitation, its motives, its objectives and its danger, the third topic: the rumors related to the invitation, a historical view, the fourth topic: a model of the rumors directed at the invitation and the way to address it.

The study concluded with several results, including: that the rumor is a form of psychological warfare directed at the da'wah, and that it is as old as the Islamic da'wah, and that it

must be confronted with serious science, verifying everything that is heard, and searching for facts in their material aspect.

Keywords: Rumors, The Danger Of Rumors, Advocacy, Ways to Confront Rumors.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،،

فالكلمة في نظر الإسلام أمانة، يجب أن تؤدى بحق، وتصان بصدق، وتُتلقى بيقين، ولا يترتب عليها أثر غير مشروع، فلا تَزهق نفساً، ولا تتلف مالاً، ولا تهتك عرضاً، ولا تفرق جمعاً، ولا تزعزع ثقة، ولا تحيي عصبية، ولا تبعث فتنة تأتي على الأخضر واليابس.

من هنا قطع الإسلام الطريق على كل ما من شأنه أن يؤدي إلى ما سبق، من كلام غير مسئول، يحيل خضار الحياة إلى هشيم تذروه الرياح، ويبعث في القلوب فساداً بعد الرباح، وكان من جملة ما حرم الإسلام في هذا المجال ما يعرف بالشائعات، وبخاصة تلك الشائعات المتعلقة بالدعوة الإسلامية والموجهة راساً إليها؛ بهدف وقف مسيرتها، وصرف المسلمين عن حقائقها، والحيلولة بين الدعوة وغير المسلمين.

مشكلة الدراسة:

تتعلق مشكلة الموضوع بتلك الهجمة الشرسة والحملة الممنهجة التي تتعرض لها الدعوة الإسلامية وبخاصة في العصر الحالي، والتي أشاعت حولها كثيرا من التهم والأراجيف الهادفة إلى صرف المسلمين عن عقيدتهم، ومحاسن دعوتهم، مما ينبغي معه البحث نظريا عن بواعث وأهداف ومخاطر هذه الحملة، وعمليا عن طريق الرد على أشهر شائعة توجه للدعوة في العصر الحديث.

ويتفرع عن هذه المشكلة عدة تساؤلات، منها:

-ما تعريف الشائعة وما الفرق بينها وبين الإشاعة؟

-ما بواعث وأهداف ومخاطر الشائعات الموجهة للدعوة؟

-هل الشائعات الموجهة للدعوة شائعات حديثة أم لها جذور تاريخية قديمة؟

-ما أشهر الشائعات الموجهة للدعوة حديثا، وما كيفية مواجهتها؟

أهداف الدراسة:

-تعريف الشائعة وإبراز الفرق بينها وبين الإشاعة.

-تحديد بواعث وأهداف ومخاطر الشائعات الموجهة للدعوة.

-بيان قدم الشائعات الموجهة للدعوة وأن جذروها ضاربة في عمق التاريخ.

-تقرير الشائعات الموجهة للدعوة حديثا، وكيفية تفنيدها، وطرق مواجهة الشائعات عموما؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية المحافظة على مسيرة الدعوة الإسلامية؛ ذلك أن الشائعات الموجهة للدعوة مقصودها ضرب الدعوة في الصميم، وإفقادها محاسنها، وصرف المسلمين عن عقديتهم وهويتهم ليتسنى اختراقهم، من هنا كان بحث هذا الموضوع ذا فائدة مهمة للدعوة وللدعاة؛ ليتسنى لها الحذر من هذه الشائعات، والوقوف على أمثل الطرق لمواجهتها.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي لها تعلق بموضوع الشائعة وعلاقتها بالدعوة الإسلامية:

أخي احذر الإشاعة، عبد العزيز السدحان، دار القاسم.

الإشاعة، أحمد نوفل، دار الفرقان- الأردن، ط٣، ١٩٨٧م.

التعبئة المعنوية في القرآن الكريم، علام عبد القادر محمود النعنع، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٧م.

الحرب النفسية ضد الإسلام، عبد الوهاب كحيل، مكتبة القدس، القاهرة، سنة ١٩٨٦م.

الحرب النفسية والشائعات، معتز السيد عبد الله، دار غريب، مصر، سنة ١٩٩٧م.

وكلها دراسات لم تخل من بحث موضوع الشائعة وعلاقته بالدعوة، إما نظريا بالتنظير للشائعة وبيان إطارها المفاهيمي، أو عمليا ببحث بعض الشائعات التي طالت الدعوة الإسلامية، وقد أفدت منها في بحثي.

منهج البحث:

لقد اتبعت في هذا البحث المنهجين التاليين:

المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع موضوع البحث في ثنايا الكتب والدراسات بغرض الجمع والتحصيل للخروج بالنتائج المرجوة.

المنهج الاستنباطي: القائم على الاستنباط والتحليل وصولا إلى تقديم مادة علمية نافعة للدعاة تساعدهم على تحقيق أكبر قدر ممكن من المصلحة الدعوية.

خطة الدراسة:

انتظمت هذه الدراسة في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، كالتالي:

أما المقدمة: فقد تضمنت: مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة الدراسة .

المبحث الأول: الشائعة تعريفها وأنواعها والتحذير منها

المطلب الأول: تعريف الشائعة في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: أنواع الشائعات

المطلب الثالث: التحذير من الشائعات في القرآن والسنة
المبحث الثاني: الشائعات المتعلقة بالدعوة، بواعثها وأهدافها وخطورتها
المطلب الأول: بواعث الشائعات المتعلقة بالدعوة
المطلب الثاني: أهداف الشائعات
المطلب الثالث: خطورة الشائعات على مسيرة الدعوة
المبحث الثالث: الشائعات المتعلقة بالدعوة نظرة تاريخية
المطلب الأول: الشائعة في دعوات الأنبياء السابقين
المطلب الثاني: الشائعة المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعوته
-الشائعات الطاعنة في النبي صلى الله عليه وسلم
- شائعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم في مكة
شائعة إسلام أهل مكة بعد الهجرة الأولى للحبشة
شائعة انكساف الشمس لموت إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم
شائعة قتل النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد
شائعة حادثة الإفك
المطلب الثالث: الشائعة في عصر الخلافة الراشدة
الشائعات على الخليفة الثالث عثمان بن عفان
شائعة رفض علي التحكيم بعد قبوله
المبحث الرابع: نموذج من الشائعات الموجهة للدعوة وطريقة معالجتها

شائعة دموية الفتوحات الإسلامية وإكراهها الناس على الدخول في الإسلام
المطلب الأول: تقرير الشائعة

المطلب الثاني: الرد على هذه الشائعة

المطلب الثالث: طرق مواجهة الشائعات الموجَّهة للدعوة نظرياً
الخاتمة:

-النتائج

-التوصيات

المبحث الأول

الشائعة تعريفها، وأنواعها، والتحذير منها

المطلب الأول

تعريف الشائعة في اللغة والاصطلاح

الشائعة والإشاعة تطلق على معنى واحد، ويفضل البعض إطلاق لفظ الشائعة بدلا من الإشاعة باعتباره أصوب من حيث الاستعمال اللغوي، ويرى البعض استعمال لفظ الإشاعة باعتبار الأشهر استعمالا، وفي بحثنا هذا سنستخدم لفظ الشائعة باعتباره الأصوب لغة، وإن كان اللفظان يدلان استعمالا على معنى واحد؛ ولذا سنعرف كلا اللفظين في اللغة، أما في الاصطلاح فمعناهما واحد بلا فارق.

الشائعة في اللغة:

الشائعة مصدر شاع، بمعنى انتشر، يقال: شاع الخبر إذا انتشر، وتطلق على الْخَبَر ينتشر وَلَا تثبت فِيهِ[١].

والإشاعة في اللغة مصدر أشاع، وأصله الجذر شيع، والذي يدل على الانتشار والتفرق.[٢]

يقال: شاع الخبر في الناس: انتشر وافترق وذاع وظهر. وأشاع ذكر الشيء: أطاره وأظهره. وشاع الشيب: ظهر وتفرق، وقولهم: هذا خبر شائع وقد شاع في الناس، معناه قد اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض، ورجل مشياع: أي مذياع لا يكتم سرًا. والشاعة: الأخبار المنتشرة.[٣] وقريب من الإشاعة الشائعة: حيث يلتقيان في الخبر المنتشر غير المتثبت منه.[٤]

وإطلاق لفظ الإشاعة على الخبر المختلق غير الصحيح من باب إخراج اللفظ من الدلالة على الحدث إلى الدلالة على لازم الحدث، وهو المفعول به، وعلى ضوء ما سبق فمادة شيع ومشتقاتها تأتي في اللغة بمعنى نشر الشيء وإذاعته وإظهاره حتى يشيع بين

---

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة - دار الدعوة، د.ت، (٥٠٣/١).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر- بيروت، سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م (٢٢٨/٣).

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣: سنة ١٤١٤ هـ (١٩١/٨) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م (ص٧٣٥) مختار الصحاح، الرازي، المكتبة العصرية- بيروت، ط٥، ١٩٩٩م، (ص١٧١). تاج العروس، الزبيدي، دار الهداية، بدون (٣٠١/٢١).

(٤) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (٥٠٣/١).

الناس ويعرفه من كان جاهلاً به، وإن كانت الشائعة تختص بالخبر الزائف غير المتثبت منه.

الشائعة في الاصطلاح:

تعددت تعاريف الشائعة في الاصطلاح وتنوعت تبعاً للجهة المعرِّفة، وما يخصنا هنا هو تعريفها في إطارها العام، ثم تعريفها في إطارها الإعلامي لأنها تقوم على الإعلام والإعلان.

فمن حيث تعريفها العام فهي: بثُّ خبر من مصْدرٍ ما في ظرْف معيَّن، ولهدفٍ ما، يَبغيه المصدر دون عِلم الآخرين، وانتشار هذا الخبر بيْن أفراد مجموعة معيَّنة.

أو هي: الأحاديثُ والأقوال والأخبار التي يتَناقلُها الناس، والقصص التي يَرْوُونها دون التثبُّت مِن صحَّتها، أو التحقُّق مِن صِدْقها.

أو هي: كل قضية أو عبارة مقدمة للتصديق، تتناقل من شخص إلى آخر، دون أن تكون لها معايير أكيدة للصدق.(١)

وتعرف الشائعة أو الإشاعة في مجال الإعلام بأنها: "كلام مختلق أو يحمل نسبة من الصحة و يتميز بالأهمية و الغموض، وينتقل بين الناس عن طريق المشافهة أو الكتابة أو عن طريق إحدى وسائل الإعلام و الاتصال سواء بغير

هدف أو هدف مضرة الطرف الآخر المستهدف لتحقيق هدف معين سواء على مستوى الشخص أو الجماعة أو المنطقة أو الدولة أو العالم بأكمله مع توفر الأسباب لترديدها و تصديقها من قبل الجمهور".(٢)

ومما سبق يتضح لنا أن هناك قاسماً مشتركاً بين معني الشائعة في اللغو ومعناها في الاصطلاح، يتمثل في الشيوع والانتشار، وإن تمايز المعني الإصلاحي بولوجه إلى مضمون الشائعة، وبيانه لقابليتها الاستهداف وعدم الموثوقية. على حد ما ذكره المعجم الوسيط في تعرفه الشائعة: الْخَبَر ينتشر غير متثبت مِنْهُ.(٣)

المطلب الثاني

أنواع الشائعات

الشائعات أو الإشاعات أنواع عدة تختلف باختلاف اعتباراتها، فمن حيث نسبة الصدق فيها تنقسم إلى: شائعة أو إشاعة محض كاذبة، وهي التي تقوم على الاختلاق ولا مسحة فيه للصدق، وإشاعة اختلط فيها الكذب بالصدق وزاد عليه، وهي تلك التي تقوم على أساس ضئيل من المصداقية ثم تبنى عليه أباطيل وأراجيف.

---

(١) سيكولوجية الإشاعة، وليام أولبورت، ترجمة صلاح مخيمر، (ص١٥)، نقلا عن: الإشاعة، أحمد نوفل، دار الفرقان- الأردن، ط٣، ١٩٨٧م (ص١٥).

(٢) الحرب النفسية ضد الإسلام، عبد الوهاب كحيل، مكتبة القدس، القاهرة، سنة ١٩٨٦م، (ص١٥).

(٣) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون (٥٠٣/١).

ومن حيث طريقة تروجيها: تنقسم إلى إشاعية ذكية، وإشاعة غبية.
ومن حيث وجهتها: تنقسم إلى إشاعة تحمل مدحاً وإشاعة تحمل ذما وإشاعة خليط بين المدح والذم.(١)
ومن حيث سرعتها: إشاعة سريعة وإشاعة بطيئة. ومن حيث موضوعها: تنقسم إلى أقسام عديدة، سياسية، اقتصادية، علمية، دينية، عسكرية ...(٢)
وهناك من يقسمها تقسيماً عاماً شاملاً لأشهر أنواعها دون النظر إلى هذه الاعتبارات، فيقسمها إلى: شائعة أو إشاعة حقيقية، وإشاعة كاذبة، وإشاعة حالمة، وإشاعة استنتاجية، وإشاعة حاقدة.(٣)

المطلب الثالث

التحذير من الشائعات في القرآن والسنة

للشائعات أو الإشاعات آثار سيئة على الفرد والمجتمع؛ حيث تعتبر من صنوف الحرب النفسية، التي لا تجدي معها القوى المادية، كما أنها من مهلكات الأشخاص والمجتمعات، فكم ظلمت الشائعة من أبرياء، ووضعت من عظماء، وكم قطعت من وشائج، وبعثت من لواعج، وكم تسببت في فظائع، وأسفرت عن شنائع، وكم أوهنت من علاقات، وقوضت من أمجاد وحضارات، وكم دمرت من أسر وبيوتات، وأهلكت من حواضر ومجتمعات، بل لرب شائعة أثارت فتناً وبلايا، وحروباً ورزايا، والتاريخ على هذا خير شاهد، وصفحاته حُبلى بالمشاهد.
وقد حذرنا ربنا من الانسياق وراء الشائعات، مؤكداً على أهمية التثبت في تلقي الأخبار ونقلها، فقال تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} [الإسراء:٣٦].
وللمفسرين في المراد به أربعة أقوال: منها ثلاثة أقوال تتعلق بالشائعة، وتحذر من خطورتها، القول الأول: لا ترم أحداً بما ليس لك به علم، رواه العوفي عن ابن عباس. والثاني: لا تقل: رأيتُ، ولم تَرَ، ولا سمعتُ، ولم تَسمع. رواه عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس، وبه قال قتادة، والثالث: لا تشهد الزور، قاله محمد بن الحنفية(٤).

---

(١) ينظر: أخي احذر الإشاعة، عبد العزيز السدحان، دار القاسم،(ص١٦).
(٢) الإشاعة، أحمد نوفل (ص ٧٨، ٧٩).
(٣) ينظر: الحرب النفسية والشائعات، معتز السيد عبد الله، دار غريب، مصر، سنة ١٩٩٧م.
(٤) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ، (٣/ ٢٤).

وصاحب الشائعة وهو المشيع الخبر الكاذب يقع في كل ما سبق، فيرمي الناس بما ليس له به علم، ويدعي الرؤيا والسماع في موضوع الشائعة والنزاع، وهو أبعد ما يكون عنهما، ويشهد زوراً حين إلصاق إشاعته بغيره.

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات:٦].

قال ابن كثير رحمه الله: يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق؛ ليحتاط له، لئلا يحكم بقوله، فيكون في نفس الأمر كاذباً مخطئاً، فيكون الحاكم بقوله قد فعل ما نهى الله عز وجل عنه، وهذا من اتباع سبيل المفسدين. (١)

وثبت في الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم: «بئس مطية الرجل زعموا». (٣)

وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: «بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». (٤)

وقال ابن مسعود: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً». (٥)

وقال مالك بن أنس (رحمه الله): «اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» (٦)

وقال عبدالرحمن بن مهدي (رحمه الله): «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ حَتَّى يُمْسِكَ عَنْ بَعْضِ مَا سَمِعَ». (٧)

وقال إياس بن معاوية: «إِيَّاكَ وَالشَّنَاعَةَ فِي الْحَدِيثِ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا حَمَلَهَا أَحَدٌ إِلَّا ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَكُذِّبَ فِي حَدِيثِهِ». (٨)

---

(١) تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، (٣٧٠/٧).

(٢) صحيح مسلم: باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، حديث رقم(٤) (١٠/١).

(٣) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في قول الرجل: زعموا، حديث رقم (٤٩٧٢) (٤/ ٢٩٤) وصححه الألباني.

(٤) صحيح مسلم: باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، حديث رقم(٥) (١١/١).

(٥) صحيح مسلم: باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، حديث رقم(٥) (١١/١).

(٦) صحيح مسلم: باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، حديث رقم(٥) (١١/١).

(٧) صحيح مسلم: باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، حديث رقم(٥) (١١/١).

(٨) صحيح مسلم: باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، حديث رقم(٥) (١١/١).

وقال الإمامُ الحسن البصري - رحمه الله -: المؤمِن وقَّاف حتى يتبيَّن.[١]

"وجاء في عون المعبود: والمقصود أنَّ الإخبارَ بخبرٍ مبناه على الشكِّ والتخمين دون الجزْم واليقين - قبيحٌ، بل ينبغي أن يكون لخبرِه سندٌ وثبوت، ويكون على ثِقة مِن ذلك لا مجرَّد حِكاية على ظنٍّ وحسبان، وفي المثل: "زعموا" مطيةُ الكذب".[٢]

(١) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (٣٨٢/١٠).

(٢) عون المعبود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢: سنة ١٤١٥ هـ، (٣١٥/١٣).

المبحث الثاني

الشائعات المتعلقة بالدعوة، بواعثها وأهدافها وخطورتها

المطلب الأول

بواعث الشائعات المتعلقة بالدعوة

هناك بواعث ودواعي للشائعات المتعلقة بالدعوة، وهي بواعث تختلف في أنواعها وتتحد في أهدافها، ومن هذه البواعث:

١.الجهل بحقيقة الإسلام، وحقيقة عقيدته وشريعته.

٢.الحقد على الإسلام ودعوته الخالدة.

٣.الطعن في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني

أهداف الشائعات

للشائعات بعموم عدة أهادف تتلاقى فيها الأهداف المقصودة من الشائعات الموجهة للدعوة، منها[١]:

-بث اليأس من النصر في نفوس المسلمين.

-إضعاف الجبهة الداخلية للمسلمين وإحداث ثغرات داخلها.

-إضعاف المعنويات، إذ أن الهدف الحيوي من الحرب هو تحطيم الطاقات المادية والمعنوية.

-التشكيك في القيادة.

-تفتيت وحدة الأمة وإحداث الفرقة بين صفوفها.

-صرف المسلمين عن عقيدتهم وشريعتهم.

(١) التعبئة المعنوية في القرآن الكريم، علام عبد القادر محمود النعنع، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٧م، (ص١٠٦).

المطلب الثالث

خطورة الشائعات على مسيرة الدعوة

للشائعات مخاطر عظيمة على مسيرة الدعوة ووحدة المدعوين تجاه مبادئ الدعوة، ومن هذه المخاطر:

الشائعة من صنوف الحرب النفسية ضد الإسلام:

الحرب ضد الإسلام تأخذ أشكالا وصنوفا منها المواجهة المسلحة؛ لكسر قوة الإسلام في الجانب المادي المحسوس، والمواجهة النفسية المتمثلة بالحرب النفسية؛ لكسر قوة الإسلام في الجانب المعنوي عن طريق بث الإشاعات وإلقاء الشبه بهدف صرف المسلمين عن دعوتهم، وقطع صلتهم بشريعتهم الغراء.

وقد لجأ أعداء الإسلام إلى النوع الثاني بعد أن ثبت لهم استحالة الحرب المادية في تحقيق مآربها من الحيلولة بين المسلمين ودينهم.

يقول المشتشرق الألماني د، ج كامبفماير، رئيس تحرير مجلة العالم الإسلامي: "إن الاعتداء على الإسلام لا ترجى منه فائدة، ولن يردّ المسلمين عن دينهم، ولن يعوق النهضة الإسلامية بل سيقويها"[١].

الشائعة خطر على وحدة الأمة:

للشائعة قدرة على تفتيت الصف الواحد والرأي الواحد، وتوزيعه وبعثرته، فالناس أمامها بين مصدق ومكذب، ومتردد متبلل، فغدا بها المجتمع الواحد والفئة الواحد فئات عديدة، ولتصور هذا الخطر، وهذه الشرذمة التي تحدث[٢].

إن الشائعة الموجهة للدعوة تهدف في المقام الأول النيل من وحدة المسلمين، وزعزعة ثوابتهم الدينية، والمسلمون في حاجة دائمة وملحة لوحدتهم، وبخاصة في ظل الظروف الحالكة التي مرت وتمر بالأمة الإسلامية ، فقد مضت على الأمة الإسلامية حقب من الزمن وهى لا ترى إلا التمزيق لصفها ، والاختلاف في كلمتها ، والتنازع بين أبنائها ، حتى أصبحت لذهاب ريحها وضعف أمرها منقادة لعدوها وهو يجرها إلى حتفها ، وكل يوم نرى تنفيذ مؤامرة على بلدٍ من بلدان الإسلام يطمر فيها ذلك البلد تحت ركام التدمير والخسف والإبادة ، وما نكاد نخرج من مؤامرة حتى نساق إلى أختها ، وكأنه كتب علينا نحن المسلمين أن نبقى على هذه الحال أبد الدهر.

" إن الأمم الإسلامية كلها أمة واحدة قد اشتركت في العواطف والميول والنظر إلى الحياة وتقديرها للأشياء بما اشتركت فيه من الدين ، وهى فوق ذلك تشترك في الألم

---

(١) انظر: وجهة الإسلام (بإشراف كب ص ٣٥) نقلا عن: سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، وزارة الأوقاف السعودية، (ص١٩).

(٢) الإشاعة، أحمد نوفل، (ص١٣٣).

والجرح ، مرضها واحد ، وألمها واحد ، وأسرها واحد ، وأغراضها في الشفاء والخلاص واحدة ، وليس يجمع بين القلوب ، ويؤلّف بين النفوس مثل الاشتراك في المصائب ، والاتفاق في الآلام ". [1]

إن نظرة سريعة إلى شائعة سرت في العهد النبي وما فعلته في نفس النبي ونفوس الجماعة المؤمنة لتدلنا على خطورة الشائعة على وحدة المسلمين ودينهم.

إن ما واجهه النبي صلى الله عليه وسلم في شائعة الإفك هو حدث الأحداث في تاريخه صلى الله عليه وسلم، فلم يمكر بالمسلمين مكر أشد من تلك الواقعة، ولولا عناية الله تعالى لكانت على أن تعصف بالأخضر واليابس، ولا تبقي على نفس مستقرة مطمئنة[2].

وهذا يدلنا دلالة واقعية على ما يمكن أن تفعله الشائعات بالدعوة والمدعوين.

الشائعة في عصر التطور العلمي:

الحذر من الشائعات إن كان مطلوباً فيما سبق نظرا لما يترتب عليه من مخاطر، فإنه أكثر طلباً في هذا العصر، عصر السماء المفتوحة، عصر العولمة، والذي تعاظم فيه التقدم العلمي وأضحى فيه العالم كقرية صغيرة، فما يحدث في الشرق يعلمه الغرب، وما يشاع في الشمال يصل من فوره إلى الجنوب، وكثرت وسائل الاتصالات وشاع أمرها للقاصي والداني؛ وتعددت أنواعها وأشكالها من إعلام مسموع ومرئي، ومنتديات على شبكة المعلومات الدولية، وبرامج التواصل الاجتماعي، وأضحى أمر الشائعة سائغاً ميسوراً، حيث أخذت الشائعات منحى أكثر خطورة مستغلة هذا التطور في الوصول إلى أكبر قدر من الناس، مما يدعو إلى أن نكون يَقظين في تلقِّي هذه الأخبار، وإلى ضرورة التثبت من كل ما يصلنا منها، والتمييز بين الصحيح والباطل، والغث والسمين، ولا أدل على ذلك مما نعاينه ويعاينه العالم أجمع من انتشار وباء الكورونا (كوفيد ١٩) وما أحاط به من شائعات على المستوى الداخلي والخارجي، وبخاصة حول أعداد الإصابات والوفيات، وآثار العلاج والتحصينات، أفقدت كثيراً من الناس صوابه، وزعزعة ثقته في وطنه وإمكاناته، حتى سيطر القلق والاضطراب على الكثيرين، وتمنى بعضهم لو انعزل في جزيرة في كبد المحيط، أو فر إلى بعض الكواكب السيارة حيث تسبح النجوم!

(١)مجلة رسالة الإسلام : (السنة الثامنة ـ العدد الأول) (ص٤٧).
(٢) الإشاعة، أحمد نوفل، (ص١٢٨).

المبحث الثالث

الشائعات المتعلقة بالدعوة نظرة تاريخية

المطلب الأول

الشائعة في دعوات الأنبياء السابقين

الشائعة ظاهرة قديمة عرفتها المجتمعات البشرية حتى وهي في صورتها الأولية، فلا يوجد حضارة ما إلا وللشائعة فيها نصيب، لدرجة يمكن معها القول: إن الشائعة وجدت أينما وجد الجنس البشري، وعاشت ونمت وتكاثرت بين ربوع كل الحضارات وفي أحضانها، إلا أنها تتفاوت في حدتها من مجتمع لآخر، ومن زمان لآخر، وقد حفل القرآن الكريم بنماذج من الشائعات التي وجهت قديماً إلى أنبياء الله ورسله من معارضيهم ومناوئيهم بقصد صد الناس عن دعوتهم ووضع العراقيل أمام تحقيق غاياتها؛ فهاهم قوم نوح يلجأون إلى الشائعات بوصفها إحدى أهم وسائل الحرب النفسية التي يتعرض لها كل نبي ومصلح، فيشيعون عنه ما حكاه القرآن: {مَا هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ} (المؤمنون:٢٤)، لقد حاولوا تجريد دعوته من مصدرها الإلهي مشيعين عنه إرادته التفضل والمنة عليهم، وكأنه يريد أن يجني من دعوته ثماراً شخصية وحظوظ نفس عاجلة، ولم يقنعوا بهذا بل تمادوا في غيهم متسلحين بالشائعات محاولين الطعن في عقله وسلامة مصدره فقالوا: إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ. (المؤمنون:٢٥)

مع أنه أرجح الناس عقلا واثقبهم ذهنا وأتقنهم رأيا وأوفرهم رزانة بَلْ جاءَهُمْ بِالْحَقِّ أي ليس الأمر كما زعموا في حق القرآن والرسول بل جاءهم الرسول بالصدق الثابت الذي لا ميل عنه ولا مدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه[١].

وهاهم قوم هود وقد وجهوا سهام الشائعات للنيل من نبي الله هود ومن آمن معه، مدعين سفاهته، وطاعنين في نزاهة خلقه وسلامة مصدره، مخاطبين إياه بقولهم: إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وكان موقف نبي الله أمام هذه الهجمة المغرضة من الشائعات الملفقة والأخبار المنحولة أن جابهها بإظهار حقيقة دعوته وجوهر رسالته ذاباً عن نفسه كل مغمز أو ملمز، مجيباً إياهم بقوله: يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الأعراف: ٦١).

ويستمر خط الدعوات دعوة بعد دعوة ونبي تلو نبي، ويستمر معه تصدير الشائعات إشاعة تليها أختها، حتى أنها من تشابهها ليخيل للقارئ أنها خرجت من عقل واحد

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) دار الفكر - بيروت، (٩٤/٦).

مأفون. وعلى حد قول الشهرستاني: الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في أول الزمان.[1] ولا ريب فكلها من خطوات الشيطان ونزغاته.

المطلب الثاني

الشائعة المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعوته

لم تكن رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بدعاً مما سبق، فقد أخذت نصيباً غير منقوص من الشائعات، في صورة ادعاءات كاذبة وأخبار ملفقة، تهدف النيل من محمد الرسول، والطعن في الإسلام الرسالة، وقد عرف العهد النبوي عدة أنواع من هذه الشائعات، التي وجهت للنيل من الدعوة أو من رموز الإسلام، أو الطعن في موثوقية مصدره، أو زعزعة ثقة المسلمين في دينهم ونبيهم، وكان صلى الله عليه وسلم يواجه هذه الشائعات بحزم وحسم، وثبات واطمئنان، ويحرص كل الحرص على مواجهتها دونما تأخير، عن طريق التحذير من خطورة الانسياق وراءها وهذا يمثل الجانب الوقائي، ومواجهتها في صورتها المادية، فكان يقتل الشائعة في مهدها عن طريق إظهار الحقيقة، وهاكم البيان.

-الشائعات الطاعنة في النبي صلى الله عليه وسلم

ولعل من جملة هذه الشائعات ما كان موجهاً لشخص النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث اتهمه معاصروه ممن ناوأه وعاداه باتهامات زائفة، ولم يدخروا جهدا في إذاعتها وإشاعتها ونشرها بين القاصي والداني والبعيد والقريب، فقالوا عنه ساحر، مجنون، كذاب، يعلمه بشر، أساطير الأولين اكتتبها، إلى غير ذلك الشائعات المضللة والأراجيف المخذلة، وكان صلى الله عليه وسلم في كل إشاعة -وبوحي من ربه- ينبري لردها وبيان زيفها بكلام واضح صادق يخاطب العقل قبل العاطفة، ويتقصى الحقائق في مجالها المادي، وكأنه صلى الله عليه وسلم يعلمنا كيف تكون مواجهة الشائعة.

ومن شواهد ذلك، ما حكاه القرآن الكريم من الرد على المبطلين الذين حاولوا – وأني لهم- تجريد القرآن من أولوهية المصدر مدعين بشريته، "وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (النحل: ١٠٣). وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ

فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا. (الفرقان: ٤، ٥)

(١) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) مؤسسة الحلبي- مصر، (١٩/١).

إنه ليس أمامنا تجاه الشائعات إلا إبراز الحقائق كاملة في ثوب قشيب جذاب يخاطب العقل بالبراهين الواضحة والأدلة الدامغة، فليس بعد العين أين كما يقال، وأنصاف الحقائق لا تجدي في هذه الحالات؛ لأنها ليست إنصافاً للحقائق.

شائعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم في مكة:

ومفاد هذه الشائعة أنه في مكة نفخت نفخة من الشيطان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُخذ بأعلى مكة، فخرج الزبير، وهو غلام ابن اثنتي عشرة سنة، ومعه السيف، فمن رآه ممن لا يعرفه قال: الغلام معه السيف، حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما لك يا زبير؟ " قال: أخبرت أنك أخذت، قال: " فكنت صانعاً ماذا؟" قال: كنت أضرب به من أخذك، قال: فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولسيفه، وكان أول سيف سل في سبيل الله.(١)

والشاهد هنا كيف سرت هذه الشائعة في مكة، وكيف تأثر بها الزبير بن العوام والذي كان وقتها في مقتبل شبابه، مندفعاً بعاطفة غالبة للنبي صلى الله عليه وسلم ملكت شغاف قلبه، لولا أن قتلت الشائعة في مهدها برؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم.

- شائعة إسلام أهل مكة بعد الهجرة الأولى للحبشة

هناك شائعات حاول مثيروها التأثير في امتداد الدعوة وعالميتها، وحكرها في زاوية مكانية لا تخرج عنها، ولعل منها إشاعة إسلام كفار قريش بعد الهجرة الأولى للحبشة، حيث سرت وقتها إشاعة مفادها أن كفار قريش أسلموا، وعرفت هذه الشائعة طريقها إلى الحبشة متخطية آفاق المكان، منشرة انتشار النار في الهشيم، وكان من نتيجتها أن عاد عدد من المسلمين إلى مكة متأثرين بما سمعوه، بعد أن أعملت فيهم الشائعة عملها وحققت مآربها، وسرعان ما اكتشفوا زيف ما وصلهم، ونال بعضهم من الأذى حظ وافر وقسط هادر، دفعهم بعد ذلك للهجرة الثانية للحبشة بأعداد أكبر من سابقتها.(٢)

شائعة انكساف الشمس لموت إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم

ومن الشائعات التي عالجها النبي صلى الله عليه وسلم ما حدث يوم موت إبراهيم ابنه، حيث سرت شائعة له خطر على العقيدة مفادها أن الشمس كسفت لموت إبراهيم، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن جابهها بعملية تصحيح الخلفية العقدية التي نشأت

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي: كتاب قسم الفيء والغنمية، باب إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية، حديث رقم(١٣٠٨٤) (٦/ ٥٩٧).

(٢) ينظر: السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م (١١/٢). السيرة النبوية، بو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م (٦/٢).

عنها تلك الشائعة، معلناً أن الشمس لا تنكسف لموت أحد أو لحياته، وإنما الكسوف أمر يستوجب اللجوء إلى الله تعالى، فقد روي المغيرة بن شعبة قائلاً: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ».[1]

شائعة قتل النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد:

الأمة الإسلامية تربيها الأحداث، وتمحصها الابتلاءات، وتقوي ظهورها التجارب والشدائد، التي قد تكون – كما في مثالنا- في صورة إشاعة مغرضة تتعلق بشخص النبي صلى الله عليه وسلم، في وقت كادت تعصف فيه بالإسلام العواصف، الحدث معركة أحد، الزمان السنة الثالثة للهجرة، المكان جبل أحد بالقرب من المدينة المنورة، إنه وقت حاسم من تاريخ الدعوة، إن أغلب الرماة غادروا سفح الجبل، ظناً منهم أن النصر حسم لصالح المسلمين، وأنه لن تقوم للمشركين قائمة، ولكن سرعان ما انقلب الأمر وأدارت المعركة ظهرها للمسلمين، وأمطرتهم سهام المشركين فترقوا ذات اليمين وذات الشمال، وأحاطت مجموعة منهم النبي صلى الله عليه وسلم إحاطة السوار بالمعصم، وهنا تسربت إشاعة بين صفوف المسلمين، عاصفة بأشباحهم وأرواحهم، لقد أشاع الكفار أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قُتل، ولعل ابن قمئة الليثي لما قتل مصعباً ظنه رسول الله فأشاع الخبر[2]، إن الأمر جلل، والخطب عظيم، والتجربة مريرة مضنية، لقد فتّ ذلك في عضد كثير من المسلمين، الذين نزلت عليهم الشائعة كالصاعقة، حتى إن بعضاً من المهاجرين والأنصار ألقى السلاح وترك القتال.

حتى قال لهم أنس بن النضر: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.[3]

إن هذه الشائعة قد سرت على أفواه كثيرين حتى أخذت في نفوس القوم موقعاً لكن سرعان ما تبخرت وبان زيفها بعد رؤية الصحابة لنبيهم صلى الله عليه وسلم، ويبدو أن الشائعة تلك قد عرفت طريقها إلى زعماء قريش الذين أراد النبي أن يباغتهم بكذب

---

(١) صحيح البخاري، أبواب الكسوف، باب الدعاء في الخسوف، حديث رقم (١٠٦٠) (٩٣/٢). وينظر الفكرة العامة في مقال: التعامل مع الإشاعات من خلال السنة النبوية، موقع إسلام ويب.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: (٢١/٤).الروض الأنف، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م (٥/ ٣١٧).

(٣) ينظر: سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م (٣٠٩/٣) السيرة النبوية لابن هشام: (٣٢/٤).

إشاعتهم إمعاناً في إيلامهم وكسر قلوبهم، لولا أن عمر لم يتمالك نفسه غيرة لله ورسوله، فقد أراد أبو سفيان الاستيثاق حول ما أشيع عن مقتل النبي، فأخذ ينادي في المسلمين: «أَفِيكُمْ مُحَمَّدٌ؟» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُجِيبُوهُ» ثُمَّ قَالَ: «أَفِيكُمْ مُحَمَّدٌ؟ فَلَمْ يُجِيبُوهُ» ثُمَّ قَالَ: «أَفِيكُمْ مُحَمَّدٌ؟ الثَّالِثَةَ فَلَمْ يُجِيبُوهُ» فَقَالَ: «أَفِيكُم ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ فَلَمْ يُجِيبُوهُ» فَقَالَ: «أَفِيكُم ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ فَلَمْ يُجِيبُوهُ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا» ثُمَّ قَالَ: «أَفِيكُمُ ابْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى قَالَهَا؟ ثَلَاثًا فَلَمْ يُجِيبُوهُ» فَقَالَ: «أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ كُفِيتُمُوهُمْ فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ» فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ، هَا هُوَ ذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَأَنَّا أَحْيَاءٌ، وَلَكَ مِنَّا يَوْمُ سَوْءٍ.(١)

وهنا تجلت الحقيقة في أبهى صورها، إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال حياً يتنفس، وتأكد الأمر لدى الجميع أكثر فأكثر، وبخاصة من المشركين، لما أذن مؤذنه صلى الله عليه وسلم بعدها معلناً تتبع المشركين في حمراء الأسد، قائلاً بوصايةٍ من النبي صلى الله عليه وسلم: أن لا يخرجن معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالأمس(٢). وهنا تأكد للجميع كذب إشاعة مقتله صلى الله عليه وسلم، وكان في خرجه صلى الله عليه وسلم للقائهم في حمراء الأسد ترهيباً للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم.(٣)

إن الشاهد مما سبق يتجلى في الأثر السيء للشائعات، وكيف أنها فتت في عضد المسلمين، بل وحملت بعضهم على ترك السلاح.

"وهذا كاشف عما للإشاعة من قدرة على تفتيت الصف الواحد والرأي الواحد، وتوزيعه وبعثرته، فالناس أمامها بين مصدق ومكذب، ومتردد ومتبلبل، فغدا بها المجتمع الواحد والفئة الواحدة فئات عديدة".(٤)

شائعة حادثة الإفك:

ومن الشائعات التي طالت عرض النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حادثة الإفك، والتي وقعت بعد غزوة المريسيع، أو بني المصطلق (سنة ٦هـ).

ويكفي هذه الشائعة جرماً وعاراً أنها عرفت في تاريخنا بحادثة الإفك، والإفك هو الكذب(٥)، وأنها تناولت أرفع المقامات وأطهر الأعراض، وقد حاول المغرضون

---

(١) السنن الكبرى للنسائي: كتاب السير، باب التعبئة، حديث رقم (٨٥٨١) (٣١/٨). وأصله في البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة أحد، رقم (٤٠٤٣) (٩٤/٥).
(٢) السيرة النبوية، ابن هشام (٥٢/٤).
(٣) السيرة النبوية، ابن هشام (٥٢/٤).
(٤) الإشاعة، أحمد نوفل (ص١٢٨).
(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٨٧م، (٤/ ١٥٧٢).

والمرجفون من خلالها الطعن في عرض الداعية الأول وهو النبي صلى الله عليه وسلم واتهام زوجه السيدة عائشة بما هي منه براء، وكان لهذه الشائعة آثار سيئة على النبي صلى الله عليه وسلم، حيث تحمَّل إبانها آلاماً نفسية لا تطاق، وحمل أعباءً لا تطيقها الجبال الراسيات، وهزت بيت النبوة بل والمدينة كلها شهراً كاملاً، وخاضت فيها الأمة المسلمة في المدينة وقتها- وفي كل المعمورة بعدها-امتحاناً عسيراً وتجربة شاقة لعلها من أشق التجارب في تاريخها الطويل، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول، فأشاع قالة السوء على السيدة عائشة والصحابي صفوان بن المعطل، والتي كان من أمرها في فقد قلادتها ما هو معروف، وللأسف خدع بهذه الشائعة نفر من المسلمين، ووصلت إلى مسامع النبي صلى الله عليه وسلم والذي كان على ثقة في زوجه إلا كان منزعجاً مما سمع؛ فالأمر متعلق بعرضه، ومع ذلك فقد ضرب أروع الأمثلة في مواجهة الشائعات، والتعامل معها، من حيث الحكمة والتريث في الأمر وعدم اتخاذ أي إجراء سريع، مع المحافظة على التوازن والتماسك والهدوء المعتاد، ثم تقصي الحقيقة في مجالها المادي باستجماع الرأي واستشارة ذوي الرأي، وأهل الصلة بالحدث، لبث الطمأنينة في النفوس من ناحية، وتكميم أفواه الغي، وإخراص ألسنة البغي من ناحية أخرى؛ فاستشار النبي علياً وأسامة بن زيد، ثم دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟» -أي في عائشة- قَالَتْ بَرِيرَةُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ.

ثم بعدها واجه النبي صلى الله عليه وسلم الأمر، معلناً غضبه على من أثار الإفك، ومخبراً عن ثقته في أهله ليعلمها القاصي والداني قائلاً: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي». وكأني بمقولته صلى الله عليه وسلم تلك قد جعل الشائعة في مرمى العصف المحمدي، إنه لن يجرؤ أحد بعدها أن يذيعها ويعلنها إلا ما كان من أمر حديث النفس، وأنات المرجفين، وظل الوضع هكذا إلى أن رد الشرع الشريف هذه التهمة، وأبطل هذه الشائعة، وأنزل الله تعالى في براءة السيدة عائشة مما نسب إليها قرآناً يتلى، وهو قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسِبُوهُ شراً لكم بل هو خير لكم) العَشْرَ الآيَاتِ كُلُّهَا.[1]

(١) ينظر في خبر الإفك: صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب {لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا} [النور: ١٢] إلى قوله: {الكاذبون} [النحل: ١٠٥، حديث رقم(٤٧٥٠) (١٠١/٦). وصحيح مسلم: كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم(٢٧٧٠) (٤/ ٢١٢٩).

والمتأمل للآيات التي نزلت في تلك الحادثة يجد قواعد هامة في التعامل مع مثيلاتها، فأعلن المولى بداية أن الحادثة ليست شراً محضاً بل هي خير[إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَراً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) وفي هذا تطمين للقلوب الثائرة.

ثم جاءت خطوة الدليل الباطني الوجداني: [لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ]

وتلت ذلك خطوة طلب الدليل الخارجي البرهاني الواقعي: [لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الكَاذِبُونَ]

وختمت بمرحلة تحذير الجماعة المسلمة من خطورة الانسياق وراء هذه الشائعات التي لا زمام لها ولا خطام: [يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ].[١]

إن ما واجهه النبي صلى الله عليه وسلم في شائعة الإفك هو حدث الأحداث في تاريخه صلى الله عليه وسلم، فلم يمكر بالمسلمين مكر أشد من تلك الواقعة، ولولا عناية الله تعالى لكانت على أن تعصف بالأخضر واليابس، ولا تبقي على نفس مستقرة مطمئنة[٢].

ولم ينته أمر الشائعات عند هذا الحد، بل إن المرجفون في المدينة أخذوا في بث الأراجيف والشائعات مستهدفين وحدة المسلمين وتآلفهم، ساعين إلى إثارة النعرات وبث الضغائن والأحقاد، ونشر الظنون السيئة في كل من يمكنهم الوصول إليه، سواء أكان الرسول، أم الدعوة والرسالة، أم المدعوين، حتى حذرهم ربنا بقوله: لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (٦١) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (الأحزاب: ٦٠- ٦٢)

المطلب الثالث

الشائعة في عصر الخلافة الراشدة

لم تتوقف الشائعات في عصر الخلافة بل استمرت لتصيب المسلمين بشررها وشنارها، وفعلت فعلتها في تفتيت الصف وإذكاء نار الفتنة، ولكن سرعان ما كان يواجهها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وآله متسلحين بما تعلموه من نبيهم في هذا المجال، ولعل من شواهد ذلك:

الشائعات على الخليفة الثالث عثمان بن عفان:

من شواهد الشائعات في عصر الخلافة ما حدث في أخريات خلافة عثمان بن عفان –سنة ٣٥هـ-من شائعات باطلة ألّبت الخارجين على عثمان، تولى كبرها حفنة كانوا

(١) ينظر: التحذير من نشر الشائعات، هشام إسماعيل، مقال بمجلة البيان (٢٦/٣٣).
(٢) الإشاعة، أحمد نوفل، (ص١٢٨).

مسلوبي المروءة والنخوة، طغاة باسم الإصلاح، وقد رموه رضي الله عنه بأمورٍ أشاعوها بعضها حق قد ألبسوه ثوب الباطل، وأغلبها هو منه براء، فبعضها يتهمه بعدم شهود بدر، رغم أنه تخلف بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم لتمريض زوجته، ابنة النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضها يتهمه بعدم شهوده بيعة الرضوان، وغاب عنهم أن البيعة ما كانت إلا لأجله، وبعضها يتهمه بمحاباة أهله وأقربائه، وبعضها يتهمه بالإسراف في المال العام، وبعضها بإحراقه للمصحف وتنقصه منه، وما كان من عثمان أمام هذه الهجمة الموتورة من الشائعات المغرضة إلا أن واجهها متأثراً بالمنهج النبوي، طالباً منهم التثبت، معلناً براءته مما نسب إليه، مقيماً الحجة على الخارجين، مذكراً إياهم ببعض فضائله، لا من قبيل المن وإنما لقتل الشائعة في جوهرها المحسوس بإظهار ما يضادها من أفعاله رضي الله عنه، فذكَّرهم بقول النبي لما اهتز الجبل، اسكن، ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد، وأنه ممن تواجد معه وقتها، وذكرهم ببيعة الرضوان ومبايعة النبي بدلا عنه، وذكرهم بتوسعته للمسجد من ماله؛ طمعاً في موعود النبي بالجنة لمن فعل هذا، وذكرهم بتجهيزه لجيش العسرة، وذكرهم بابتياعه بئر رومه من ماله وإباحتها لابن السبيل.[1]

ومع ما فعله عثمان إلا أن هذه الشائعات كانت نتاج مؤامرات كبيرة أدت إلى مقتله رضي الله عنه، بعد حصاره في بيته قرابة الأربعين يوماً أو يزيد، ورغم ذلك فقد أخذت هذه الشائعات تتردد وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجابهونها بالدعوة إلى التثبت، وبيان زيفها بإظهار الحقائق، فها هو علي يقول: إياكم والغلو في عثمان تقولون: حرق المصاحف، والله ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب محمد، ولو وليت مثلما ولي فعلت مثل الذي فعل[2].

وكما فعل ابن عمر مع المصري الذي جاء يسأله عن هذه الشائعات التي تعلقت بشخص عثمان فما كان منه إلا أن فندها واحدة واحدة، مظهراً الحقائق التي غابت عن السائل.

عن عثمان بن عبد الله بن موهب، أن رجلا من أهل مصر حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال: من هؤلاء؟ قالوا: قريش. قال: فمن هذا الشيخ؟ قالوا: ابن عمر فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء فحدثني، أنشدك الله بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: أتعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: أتعلم أنه تغيب يوم بدر فلم يشهده؟ قال: نعم، فقال: الله أكبر، فقال له ابن عمر: تعال أبين لك ما

(١) مسند أحمد: حديث رقم(٤٢٠) (٣٤٣/١).
(٢) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، (٣٩٥/١٠).

سألت عنه: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله قد عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه يوم بدر فإنه كانت عنده أو تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لك أجر رجل شهد بدرا وسهمه»، وأمره أن يخلف عليها وكانت عليلة. وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان عثمان، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: «هذه يد عثمان». وضرب بها على يده، فقال: «هذه لعثمان»، قال له: اذهب بهذا الآن معك[١].

شائعة رفض علي التحكيم بعد قبوله:

ومن الشائعات التي حدثت في عصر الخلافة الراشدة، ما حدث في خلافة علي رضي الله عنه، وتحديداً عقب معركة صفين، حينما قبل علي التحكيم وانفضَّ عنه- نظراً لذلك- جزء غير قليل من أتباعه عرفوا بعد ذلك بالخوارج، ثُمَّ أَشَاعُوا أَنَّ عليا تاب عن الحكومة- أي التحكيم- ورجع عنها، فبلغت تلك الشائعة مسامع علي فانبرى لمواجهتها في حينها، معلناً كذبها قائلاً: من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالا فهو أضل منها.[٢]

(١) سنن الترمذي: أبواب المناقب، حديث رقم(٣٧٠٦) (٥/ ٦٢٩). وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م (١/١١٥).

المبحث الرابع

نموذج من الشائعات الموجهة للدعوة وطريقة معالجتها

كثيرة هي الشائعات التي حاولت النيل من الدعوة، وهدفت إلى إيقاف مدها، وصرف العالم عن محاسنها وميزاتها، وسنحاول هنا الحديث عن نموذج من هذه الشائعات التي حاول أصحابها إلباسها ثوب الحقائق العلمية، وهي أبعد ما تكون عنها، والرد عليها ردا علميا لنبين للدعاة كيفية الرد على أمثال هذه الشائعات الموجهة للدعوة بالعلم والحجة والمنطق بعيدا عن العصبية المقيتة التي لا تنتج أثرا.

شائعة دموية الفتوحات الإسلامية وإكراهها الناس على الدخول في الإسلام

المطلب الأول

تقرير الشائعة

أثار انتشار الإسلام الواسع في مدة وجيزة من عمر الزمن حفيظة كثير من المتآمرين على هذا الدين، ولم يملكوا مع هذا الانتشار العظيم والسريع إلا محاولات ضعيفة لتشويه صورته عن طريق بث مجموعة من الشائعات التي ظنوا أن بإمكانها أن تشكك المسلمين في دينهم، وتصرف غيرهم عن الاهتداء بنوره، فأعدوا العدة، وجهزوا المنابر الإعلامية، للتشكيك في هذا الانتشار السريع للإسلام، محاولين تجريد الدعوة من قوتها الذاتية، مشيعين أنها انتشرت بقوة السيف، واتخذت من الإكراه وسيلة لحمل الآخرين على اعتناقها.

لقد وقف أعداء الإسلام حيارى أمام واقع التاريخ الإسلامي وأمام حقيقة انتشار الإسلام الذي أضاء بنوره معظم أرجاء العالم المتحضر آنذاك وخلال بضع سنين، وحتى يسلب هؤلاء الأعداء من الإسلام علامات صدقه ودلالة إعجازه المستمدة من حقيقة انتشاره السريع وحتى يحجبوا عظمة انتشاره الدالة على صدقه وانتهى رأيهم بل انتهت مؤامراتهم بتعليل انتشار الإسلام بعلل باطلة، ومن أكثر هذه الأقوال شيوعا أن الإسلام انتشر بالسيف [١].

- يقول توماس أرنولد: ((ولم ينجحوا))((أي المسلمون)) في نشر الإسلام فيما وراء بيئتهم إلا عن طريق الاضطهاد والإكراه على التحول إلى هذا الدين)) [٢].

---

(١) التآمر على التاريخ الإسلامي: أبو الوفا أحمد عبد الآخر، جامعة ميتشيغان، ١٩٩٠، ص(١٧٤، ١٧٥).

(٢) الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية: توماس أرنولد، ط٣، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، سنة ١٩٧٠م، ص(٢٨٥).

- ويقول المستشرق هوجان جاك سيديو: ((إن المسلمين أصحاب عقيدة ولكنهم توسلوا بالتعصب الأعمى وأخضعوا الناس لمبادئهم بالقهر والإرغام وبحار الدم والقسوة وإنهم كانوا يحملون القرآن الكريم بأحدى يديهم والسيف باليد الأخرى)) [١].

- ويقول المستشرق جولد زيهر فى كتابه:((العقيدة والشريعة في الإسلام)) وإنه ليصح لنا أن نضيف أنه بعد انتصارات محمد ﷺ الحربية التي لم يشاهدها الرسول محمد ﷺ ، وجدت أمام أعيننا رقعة فسيحة كبيرة للإسلام جاوزت حدود الوطن وقد فتحت بقوة السيف)) [٢].

وعلى نفس الوتر عزف المستشرق نلسون فنجده يقول بلا حياء: ((وأخضع سيف الإسلام شعوب أفريقية وآسيا شعبا بعد شعب)) [٣].

وهذا طعن واضح وصريح في الفتوحات الإسلامية، وتعد شائعة انتشار الإسلام بحد السيف من أخطر افتراءات المستشرقين على الإسلام على الإطلاق،

وواضح هنا أن أصحاب هذه الشائعة يرمون من كلامهم هذا إلى وصم الإسلام بالجبرية التي اعتمدها النبي ﷺ - على حدِّ تعبيره- كقاعدة لنشر الإسلام وتحديداً في الشئون الحربية، إكراه الناس على اعتناق الإسلام [٤].

إن هذه كلها محاولات فاشلة ترمي إلى توهين عرى الإسلام، وتقويض حصنه الذي عزَّ على الخطوب، وقَهَر القوى كلها، وثبت في وجه المحن والكروب، كما أنها ترمي إلى تشويه صورته وصرف أهله عنه، وضرب قاماته وأعلامه.

المطلب الثاني

الرد على هذه الشائعة

إن هذه الشائعة التي تزيت بزي الشبهة قد لاكتها كثير من الألسنة التي ملأها الحقد والحسد، فادعت أن الإسلام انتشر بحدِّ السيف تحت وطأة الإكراه والعنف، وأن المسلمين

---

(٣) بحث بعنوان: (الفتوحات بين دوافعها الإسلامية ودعاوى المستشرقين) جميل عبد الله المصري، ص(٧٣) بحث منشور في مجله المنهل السعودية العدد السنوي رقم (٤٧١)، وانظر: التآمر على التاريخ الإسلامي، أبو الوفا أحمد عبد الآخر، ص(١٧٤، ١٧٥).

(٤) العقيدة والشريعة في الإسلام، المستشرق جولد زيهر، ص(٣٥).

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى الخالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية- بيروت، ط٢، سنة ١٩٥٧م، ص(٤١).

(٤) راجع: المستشرقون والإسلام، زكريا هاشم، ط.المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة ١٩٦٥م، ص(٤٣).

أكرهوا غيرهم على الدخول في دينهم.

وكان أولى بالمستشرقين أن يقدموا بين يدي هذه الشبهة دليلاً واحداً ولو ضعيفاً يؤيد دعواهم، حتى يضفوا على كلامهم مسحة من المنهجية العلمية ولو زائفة أو مصطنعة، إلا أنهم أعجز وأقل من أن يفعلوا ذلك.

إنهم بما فعلوه ويفعلونه أرادوا تأسيس منهج يخالف المتعارف عليه والثابت والمقرر لدى أرباب العلم، منهج يتنكر لحقائق التاريخ ومسلماته بدل أن يتحاكم إليها، ويتنكر للحجة والدليل بل ويصادمهما، ويبني فرضيات على أوهام وخيالات، ثم ينشئ عليها أحكاماً وإن شئت فقل أوهاماً.

وهذا المنهج الاستشراقي العدائي ليس بغريب على أمثال هؤلاء فهم يختارون من بين كتب التاريخ الإسلامي ما يريدون ويتركون ما يشاؤون بدون رقيب، فإذا لم يجدوا في الروايات ما يفيدون منه أطلقوا العنان لخيالاتهم المريضة فافترضوا أحداثاً ومواقف لا أساس لها في الواقع، اللهم إلا في خيالهم المريض؛ ليقرروا ما يريدون تقريره، ويبرزوا النتائج التي تخدم أهدافهم مغمضين أعينهم وعقولهم عما يشوبها من الخطأ البيِّن، فهم لا يهتمون بتوثيق بياناتهم بالمصادر المعتمدة بل قد يطعنون في تلك المصادر أو يتجاهلونها تماماً))، وهذه هي منهجيتهم المعتمدة؛ تزوير الحقائق وقلب المضامين، واتباع منهجية التدليس والافتراء.

لماذا هذه الشائعة؟

إن السرَّ وراء محاولة إشاعة هذه الشائعة، يرجع في الأغلب إلى ثلاثة أمور:

أولها: الإشارة إلى أن الإسلام لم يكن فيه من العقائد والمبادئ والتشريعات ما يجذب الآخرين إليه.

وثانيها: طعنهم في الفاتحين الأول الذين أقاموا صرح الدين مع نبيهم، ووصمهم بالقسوة والعنف وحمل الناس بالإكراه على اعتناق الإسلام، تنفيراً للناس عن اتباعهم والعمل بسيرهم وأخلاقهم.

وثالثها: إدراك المستشرقين لأهمية الجهاد في الإسلام وصلته القوية بالدعوة الإسلامية، وأهمية موقعه إذا استيقظ في نفوس المسلمين وأصبح له أثر بالغ في حياتهم وواقعهم، لما له من مقدرة بالغة على حمل شريعة الإسلام السمحة إلى الشعوب المقهورة، وأنه إذا أدرك المسلمون هذا فلن تقف أي قوة بالغة ما بلغت من الأهمية في وجه الدفع الإسلامي؛ ولذا ينبغي القيام بأي عمل يحول بين المسلمين وإدراك هذا الأمر الجلل، بغية إيقاف المد الإسلامي.

وعليه فإنه يجب علينا أن نقرر أن الجهاد باب من أبواب الدعوة الإسلامية وأنه إنما

شرع لإزالة الحواجز التي تقف في وجه هذه الدعوة، وتمنع وصولها إلى الناس فهو آخر درجاتها وأعلى مستوياتها، ولا يعني هذا بحالٍ من الأحوال أن الجهاد باب من أبواب إكراه الناس على الدخول في الإسلام.

لا إكراه في الدين [١]:

إن الإسلام لا يكره أحداً على اعتناقه وما يرضى المسلمون أن يكون العالم كله على دينهم بالإكراه والعنف، إن مسلماً واحداً مؤمناً بدينه عن قناعة وتبصُّر لهو خير من آلافٍ مؤلفة من المسلمين المكرَهين.

والقرآن الكريم دستور المسلمين الخالد يقرر مبدأ حرية الاعتقاد في آيات بينات منها:

يقول الله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٢].

ويقول تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [٣].

ويقول تعالى: ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ [٤].

ويقول تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ [٥].

---

(١) راجع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: مانع بن حماد الجهنى(١٠٣٩/٢– ١٠٤١) الموسوعة الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ص(١٣٨٥، ١٣٨٦).
(١) سورة البقرة: الآية (٢٥٦).
(٣) سورة النحل الآية (١٢٥).
(٤) سورة الغاشية الآية (٢٠-٢١).
(٥) سورة الكهف الآية (٢٩).

ويقـــول تعـــالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ ۗ وَمَا جَعَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ (١).

ويقول تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

فهذه النصوص القرآنية تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن مبدأ الإكراه على اعتناق الإسلام مبدأ مرفوض إسلامياً، وأن حرية العقيدة مكفولة للجميع، شريطة أن تصل إليهم الدعوة الإسلامية نقية واضحة، ثم بعد ذلك من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: لا إكراه في الدين.. أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام، فإنه بيّن واضح، جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحداً على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونور بصيرته، دخل فيه علي بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً (٣).

تاريخ الغزوات والفتوحات خير شاهد على بطلان هذه الشائعة:

إن تاريخ الفتوحات الإسلامية لا توجد فيه أدنى صورة على الإكراه والقسر على الدخول في الإسلام، ولا يوجد فيه ولو حتى مثال واحد لأناس اعتنقوا الإسلام تحت وطأة الإكراه أو التعذيب، إنه صورة حية للتسامح والرحمة.

إن المسلمين حينما فتحوا البلاد لم يتدخلوا قط في شئون دينها، ولم يرغموا أحداً قط على تغيير عقيدته، ولم يثبت التاريخ واقعة واحدة أُكره فيها أحد على الإسلام، فالسيف لا يفتح قلباً.

ولقد روى زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لعجوز نصرانية: أسلمي أيتها العجوز تسلمي، إن الله بعث محمداً بالحق، قالت: أنا عجوز كبيرة

(١) سورة الأنعام الآية (١٠٧).
(٢) سورة يونس الآية (٩٩).
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(٣٨٣/١).

والموت إليَّ قريب، فقال عمر: اللهم اشهد، وتلا: لا إكراه في الدين [١].

وعليه فالإكراه على اعتناق الإسلام مرفوض رفضاً تاماً في شريعة الإسلام، إذ أن العقيدة محلها القلب ولا تستطيع أية قوة أن تغير ما استقر في القلب إلا بالحجة والإقناع والمنطق، وهذا لا يكون إلا بالرفق وعن طريق الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

إن تاريخ الفتوحات خير شاهد على أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف، بل إنه انتشر بعقيدته الصافية التي صقلت النفوس وربت الأرواح وقوّت الأبدان، فخرَّجت رجالاً في قمة الإخلاص لعقيدتهم، فسعوا يبلغونها إلى العالمين بأخلاقهم، وحالهم قبل مقالهم، وقد باعوا أنفسهم لدينهم فكتب الله لهم النصر والتمكين.

تاريخ الدعوة الإسلامية شاهد على بطلان هذه الشبهة:

كما أن تاريخ الدعوة الإسلامية شاهد على بطلان هذه الفرية، فالدعوة في المرحلة المكية لم تحمل سلاحاً ولم تدخل معركة ومع ذلك آمن بها من آمن رغم ضراوة الإرهاب والعنت والاضطهاد والأذى الذي كان يحيقه المشركون بمن يعتنق الإسلام فأين هو هذا السيف؟

ويضاف إليه أن الفترة التي نشطت فيها الدعوة إلى الإسلام والتي شهدت إقبال الناس على اعتناق الإسلام هي تلك الفترة التي اتسمت بالاستقرار والبعد عن الحرب، ففترة السلم بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة شهدت إسلام الكثير من الناس لدرجة جعلت بعض المؤرخين يقول: إن من دخل الإسلام في تلك الفترة كانوا أكثر ممن دخلوه في المدة التي تقرب من عشرين عاماً منذ بدء الدعوة حتى تلك الفترة [٢].

ولو كان الإسلام يكره الناس على اعتناقه فلم أبرم الرسول ص العهود والمواثيق مع اليهود في المدينة، وماذا كان يمنعه من أن يكرههم على اعتناق الإسلام أو أن يبيدهم عن آخرهم علماً بأن المسلمين كانوا القوة الأولى في الجزيرة العربية والرسول رجل الدولة الأول ولو أراد لفعل وما عصاه أحد، إنه لا شيء يمنعه من ذلك إلا الأمر الإلهي: لا إكراه في الدين [٣].

---

(١) تفسير القرطبي(٣/٢٨٠). ورواه البيهقي في الكبرى: كتاب الطهارة، باب التطهر في أواني المشركين، ح(١٣١) بدون زيادة وتلا: (لا إكراه في الدين)، والدار قطني في السنن بدون هذه الزيادة أيضاً. كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء أهل الكتاب، ح(٢).

(٢) راجع: الإسلام، أحمد شلبي، دار نهضة مصر- القاهرة، د ت(ص١٩٥)، ظاهرة انتشار الإسلام: محمد فتح الله الزيادي، ط. المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ط١: سنة ١٩٨٣م(ص١٩٦).

(٣) راجع: ظاهرة انتشار الإسلام: محمد فتح الله الزيادي، ص(٢٠٩) بتصرف.

ثم إنه يلاحظ في حروب المسلمين وفتوحاتهم أن الدعوة لا تنتشر ولا يعلو شأنها إلا بعد أن تغمد السيوف وتخمد جذوة الحرب، وتضع الحرب أوزارها لما يرى من أخلاق المسلمين الفاتحين وما يعلم من تعاليم دينهم.

كما أن هناك كثير من البقاع التي لم يصل إليها المسلمون كجيش وإنما وصل إليها آحادهم من التجار والمسافرين الذين استطاعوا بسلوكهم وأخلاقياتهم أن يقدموا لأهل هذه الأقطار صورة مشرقة عن الإسلام جذبت الناس إليه في شوق ولهفة، مثل أندونيسيا وغيرها، فلم يُرفع فيها سيف ولم ترق فيها قطرة دم.

يقول الشيخ السيد سابق: ((إن الأمة الإسلامية هي الأمة المنتدبة من قبل الله لإعلاء دينه، وتبليغ وحيه وهى منتدبة كذلك لتحرير الأمم والشعوب.. وكانت مكانتها من غيرها مكانة الأستاذ من التلاميذ، وما دام أمرها كذلك فيجب عليها أن تحافظ على كيانها الداخلي، وتكافح لتأخذ حقها بيدها وتجاهد لتتبوأ مكانتها التى وضعها الله فيها، ولا يوجد دين من الأديان دفع بأهله إلى خوض غمار الحروب،
وقذف بهم إلى ساحات القتال فى سبيل الله، والحق فى سبيل المستضعفين من أجل الحياة الكريمة غير الإسلام))[1].

وهنا يجب أن نلتفت إلى حقيقة هامة ألا وهي أن المسلمين الفاتحين ما نقلوا الإسلام إلى الناس ولكنهم نقلوا الناس إلى الإسلام، فلم يكن النصر العسكري عندهم أعظم مطلوب، بل كان الانتصار الأكبر انتصار العقيدة.

((إن الفتح الإسلامي لم ينحسر عن عزيزٍ وذليلٍ، بل انحسر عن تحريرٍ وعلمٍ وطمأنينة ووحدة في العقيدة والمنهج، بعقيدة ربانية أصبح بها صاحب القافلة وحامي الظعينة يعتقد في نفسه أنه مدار الكون ومحوره[2].

ومن ينظر بعمق في تاريخ دعوة الإسلام وانتشاره يجد أن الإسلام لم ينتشر انتشاراً واسعاً في البلاد التي فتحها المسلمون إلا بعد مدة من الزمن، حين زالت الحواجز بين الناس والدعوة، واستمعوا إلى المسلمين في جو هادئ مسالم، وعاينوا أحوالهم وأخلاقهم بعيداً عن صليل السيوف وقعقعة الرماح؛ لأن السيف المسلط على رقبة الإنسان كثيراً ما يحول بينه وبين قبول دعوة صاحب السيف، وذلك لأن الإنسان مجبول على النفور مما يقهره ويذله.

---

(١) فقه السنة: السيد سابق(٣/٤٠) بتصرف.
(٢) في التاريخ الإسلامي: شوقي أبو خليل، دار الفكر – دمشق، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص (٢٧٨).

الإسلام دعوة ذاتية يخاطب العقل بالحجة والبرهان:

إن شائعة انتشار الإسلام بالسيف تشير إلى أنه لم يكن في الإسلام من المبادئ ما يجتذب إليه الناس، فهم لم يقبلوه عن طواعية واقتناع، ولكن كيف إذاً بقي الناس مسلمين؟ وحتى حين شنت الحرب ضدهم كمسلمين وفي بعض البقاع لفترات طويلة؟ ولو أن أي دعوة أخرى أو فلسفة لاقت جزءاً مما لاقاه الإسلام في عقيدته وبنيه من حملات متعددة الوسائل والاتجاهات وحرب شاملة ولا دولة حالياً فوق ذلك تحميه، ما كانت لتبقى إلا في بطون التاريخ [١].

إن الإسلام فتح أتباعه البلدان بالعقيدة الصافية الواضحة والأخلاق الفاضلة والتشريع المواكب والملائم، بل والمصلح لكل الأعصار والأمصار، ولذا نجد أنه عندما انحسر سلطان الإسلام السياسي والعسكري، بقي ابن البلاد التي فتحت يحمد الله على نعمة الإسلام.

إن إقبال الشعوب على الإسلام كان بسبب ما لمسوه في الإسلام نفسه، فهو النعمة العظيمة، وما لمسوه من المسلمين من التخلق بأخلاق الإسلام والالتزام بأحكامه وأوامره ونواهيه، ولما لمسوه في القادة والجند اللذين كانوا يقومون بالدعوة بالتطبيق العملي، فتميزت مواقفهم بأنبل المواقف التي عرفها التاريخ العالمي، فقد كان الخلفاء والقادة يوصون جندهم بالاستعانة بالله، والتقوى وإيثار أمر الآخرة على الدنيا والإخلاص في الجهاد، وإرادة الله في العمل، والابتعاد عن الذنوب [٢].

ثم لنا أن نتساءل: ماذا يقول أولئك الذين يدعون أن الإسلام انتشر بالقوة وحد السيف عن أولئك الذين يدخلون في دين الإسلام أفواجاً من شتى أنحاء الأرض على تفاوت ثقافاتهم واختلاف جنسياتهم، وتحديداً في تلك الفترة الزمنية التي ضعف فيها المسلمين وتخاذلوا عن أداء واجبهم المناط بهم. أيمكن لهؤلاء أن يدعوا أن المسلمين أكرهوا تلك الأعداد الغفيرة للدخول في دينهم؟

إن التاريخ شاهد على أن الناس ما يكادوا يقفوا على حقيقة الإسلام بروعة معانيه وجمال أفكاره وتصوراته، وكمال تشريعه الواسع المتين، فلا جرم أنهم يقبلون عليه في تسارع وتزاحم ورغبة، وهذه حقيقة ظاهرة للعيان وقد تحدث عنها التاريخ بإسهاب وإفاضة، وكشفت عن صدقها التجارب عبر الأجيال والأحقاب، فإنه ما كان الإسلام لينكشف بعقيدته وتعاليمه الكاملة فيطلع عليه العالمون حتى يقبلوا عليه أيما إقبال؛ ليدخلوا

---

(١) نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي، عبد الرحمن الحجي، مكتبة الصحوة، ط٣، سنة ١٩٧٩م، ص(٨٠).

(٢) دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين، ص(٥٥)، نقلاً عن: الفتح الإسلامي للصلابي، ص(١٦٨).

في حومته راضين راغبين أفواجاً [١].

((إن هذا الإنصاف الإسلامي لغير المسلمين نابع من طبيعة الإسلام ومن سعة أفقه وقوة عقيدته وسماحة مبادئه والثقة بكل ذلك، ويمكن القول: إن تسامح العقيدة والمبدأ يسير طردياً مع سعة أفقها وقوتها، ولذلك فاق الإسلام كل ما عداه)) [٢].

ويمكننا أن نلخص الأسباب التي ساعدت على انتشار الإسلام في فترة وجيزة من الزمن فيما يلي:

-وضوح العقيدة الإسلامية وبساطتها وسهولة شعائرها وتعاليمها وسماحة مبادئها.

-السلوك الإسلامي الحميد الذي كان يمارسه الصحابة والفاتحون أينما حلوا ونزلوا.

-اشتمال الإسلام على مبادئ سامية تعد بمثابة الدواء الشافي لكل الأمراض التي عانت وتعاني منها البشرية.

-إقرار مبدأ التسامح والحرية الدينية، وممارسة ذلك عملياً.

-الخُلق الكريم والسيرة الطاهرة التي كان عليها النبي ص وأصحابه الكرام.

-الحماسة الشديدة التي أظهرها المسلمون الفاتحون في سبيل نشر دينهم وإيصال تعاليمه للناس بالتي هي أحسن [٣].

إن الإسلام جاء رحمة للعالمين، وجاء ليحرر الرقيق لا ليشرع الرق، وما عرف الإسلام الإكراه على عقيدته، ولا أقر إبادة الشعوب وما عرفها، وما قاتل أتباعه إلا الجنود في ميادين المعارك.

حتى الجهاد نفسه والحرب ما أقرها الإسلام إلا لفسح المجال أمام العقيدة لتصل إلى الشعوب، وإزالة كل الحواجز التي تقف بين الدعوة والناس من قوى مختلفة سواء كانت ملوكاً أو حكومات أو أفراد باغين... فالمهم هو أن يصل الإسلام إلى الشعوب ثم بعد ذلك لهم الخيار في اعتناقه أو رفضه فهم أحرار في ذلك وهم محاسبون أيضاً على ذلك الخيار، كل نفس بما كسبت رهينة [٤].

---

(١) انظر: افتراءات على الإسلام والمسلمين، أمير عبد العزيز، دار السلام- القاهرة، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص(١٣).
(٢) نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي: عبد الرحمن الحجي، ص(٧٧).
(٣) راجع: ظاهرة انتشار الإسلام، محمد فتح الله الزيادي، ص(١٦٤).
(٤) ظاهرة انتشار الإسلام، محمد فتح الله الزيادي، ص(٥٠، ١٥١).

لقد وجد السيف بالفعل ولكنه لم يكن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم، وإنما كان لرد المعتدين والمحافظة على الدولة الإسلامية وعلى المسلمين، كما كان إزالة العقبات التي تقف في طريق الدعوة الإسلامية[١].

وعليه فإن السلام في الإسلام هو القاعدة والأصل، والحرب ضرورة يفرضها الدفع الحضاري من الحق للباطل، ومن الخير للشر؛ حتى لا تفسد الأرض، وحتى يتم التمكين فيها لرسالات السماء ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [٢]. ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [٣].

والمولى جل وعلا يخاطب نبيه بقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٤].

إن هذا البيان القرآني بإطاره الواسع الكبير، الذى يشمل المكان كله فلا يختص بمكان دون مكان، والزمان بأطواره المختلفة وأجياله المتعاقبة فلا يختص بزمان دون زمان، والحالات كلها سلمها وحربها فلا يختص بحالة دون حالة، والناس أجمعين مؤمنهم وكافرهم عربهم وعجمهم فلا يختص بفئة دون فئة؛ ليجعل الإنسان مشدوها متأملاً فى عظمة التوصيف القرآنى لحقيقة نبوة سيد الأولين والآخرين، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ رحمة عامة شاملة، تجلت مظاهرها في كل موقف لرسول الله ﷺ تجاه الكون والناس من حوله[٥].

تشريع الجهاد في الإسلام ينفي هذه الفرية:

إن الباعث على الجهاد في الإسلام إنما هو دفع الأذى، وتمكين الدعوة، ومقاومة الشر، ومكافحة الطغيان، ولم يكن ثمة إكراه على دين، أو قهر على إيمان.

والناظر لتشريع الجهاد ليجد أنه يسير وفق تشريعات والتزامات خلقية ودعوية لا

(١) نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي، عبد الرحمن الحجي(ص ٧٨).
(٢) سورة البقرة الآية (٢٥١).
(٣) سورة التوبة الآية (٤٠-٤١).
(٤) سورة الأنبياء الآية (٢٥١).
(٥) راجع: حقائق الإسلام في مواجهة حملات المشككين، ص(٢٦٥).

يمكن أبدا التخلف عنها، ومنها:

الدعوة إلى الإسلام قبل القتال:

والمقصود بالدعوة إلى الإسلام، أي دعوة **المحاربين** إلى الدخول في الإسلام، وتخييرهم بين ثلاث: إما الإسلام أو الجزية أو القتال.

والدعوة أصل إسلامي يجب على المسلمين الوفاء به، وحينما تقف أمامها العقبات يكون الجهاد والذي لا يخلو في بدايته من الدعوة ذاتها قبل خوض غماره ونزال ساحته، فالجهاد إنما هو لتأمين طريق الدعوة ومنع الفتنة.

والإسلام بهذا يوضح لأتباعه حقيقة رسالتهم وأنهم أصحاب رسالة وحملة أمانة وعليهم ألا ينسوا هذا حتى وهم في أحلك ظروفهم.

روى البخاري بسنده عن سهلٍ، قال: قال النبي يوم خيبر: «لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، فبات الناس ليلتهم: أيهم يُعطى، فغدوا، كُلُّهم يرجوه، فقال: «أين عليٌّ؟»، فقيل: يشتكي عَيْنَيْهِ، فبصق في عينيه، ودعا له؛ فبرأ، كَأَنْ لم يكن به وَجَعٌ، فأعطاه، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «أُنْفُذْ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأَنْ يَهْدِيَ الله بك رجلاً، خيرٌ لك من أن تكون لك حُمْرُ النَّعمَ»[1].

وروى أحمد في مسنده وعن ابن عباس قال: ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً قط إلا دعاهم[2].

وروى مسلم في صحيحه وابن ماجة في سننه عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِذَا أَمَّرَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا فَقَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ... وَإِذَا أَنْتَ لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِلَالٍ أَوْ خِصَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنْ أَبَوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ فَسَلْهُمْ إِعْطَاءَ الْجِزْيَةِ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ

(١) رواه البخاري: كتاب الجهاد والسِّير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، ح (٣٠٠٩).
(٢) رواه أحمد: مسند عبد الله بن العباس، ح(٢١٠٥) (٢٣٦/١). وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. وعبد الرزاق في المصنف: كتاب الجهاد، باب دعاء العدو، ح(٩٤٢٧) والطبراني في الكبير: ح(١١١٠٦).

هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَاتِلْهُمْ...[١].

إن مبدأ الدعوة إلى الإسلام قبل القتال إنما هو مبدأ إسلامي أصيل طبَّقه النبي ﷺ بنفسه وأوصى به أصحابه، مرسِّخاً إياه في قلوبهم، ومنبهاً لهم أن يكونوا فيه قدوة لمن بعدهم من المسلمين الفاتحين.

إنه مبدأ أعمله النبي ﷺ بنفسه وطبَّقه من بعده أصحابه حتى يعلنوها للبشرية جمعاء أن الإسلام إنما هو دين السلام والتسامح وليس من أولياته أن يزهق الأرواح، ولا أن يبعثر الدماء وينثر الأشلاء، إنما هو سلم لمن سالم وحرب على من حارب.

٢- التخلُّق بأخلاق الإسلام في الحرب:

ومن هذه الأخلاق:

- عدم الغدر والغلول.
- تجنب المثلة والإحراق بالنار.
- تجنب قتل الضعفاء ((الأطفال والنساء والشيوخ)).
- عدم قطع الشجر والنخل.

ذكرنا سابقا أن الدعوة إلى الإسلام تسبق الحرب، فإذا لم تُجد الدعوة ولم يتقبلها خصوم الإسلام، ولم يختاروا من إحدى البدائل الأخرى، وتحديداً الجزية، يكون عندها القتال، وهنا يدخل المسلمون مرحلة أخرى لها قيمها وآدابها وأخلاقها، فليست كل وسيلة مباحة، وليس كل مخالف حلال الدم، فالغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة. إن الإسلام لا يأمر أتباعه بالتشفي والانتقام، بل يأمرهم بأن يدافعوا عن أنفسهم وينتصروا لمبادئهم دون أن يخرجوا عن حدود إنسانيتهم.

إن تعاليم الإسلام تأبى الوحشية المروعة، فلا دفن على قيد الحياة، ولا إحراق بالنار، ولا سحق للعظام. ولا تمثيل بالجثث.

وتعاليم الشريعة ووصايا النبي ﷺ في الحرب خير دليلٍ على ذلك.

روى مسلم في صحيحه وابن ماجة في سننه عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا

(١) رواه مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ح(١٧٣١) (٣/ ١٣٥٧).

فَقَالَ اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ...[1].

- وروى البخاري في قصة عكل وعرينة قول قتادة: ((بلغنا أن النبي ص بعد ذلك كان يحثُّ على الصدقة وينهى عن المثلة))[2].

وعن حنظلة الكاتب قال: غزونا مع رسول الله ﷺ. فمررنا على امرأة مقتولة قد اجتمع عليها الناس. فأخرجوا له. فقال: ((ماكانت هذه تقاتل فيمن يقاتل)) ثم قال لرجل ((انطلق إلى خالد بن الوليد فقل له: إن رسول الله ﷺ يأمرك يقول: لا تقتلن ذرية ولا عسيفاً))[3].

وبين أيدينا نموذجاً من وصايا الخلفاء الراشدين لأمراء جيوشهم:

روى البيهقي بسنده عن صالح بن كيسان قال: لما بعث أبو بكر ﷺ يزيد بن أبي سفيان إلى الشام على رُبع من الأرباع خرج أبو بكر ﷺ معه يوصيه ويَزيد راكب وأبو بكر يمشي، فقال يزيد: يا خليفة رسول الله، إما أن تركب وإما أن أنزل، فقال: ما أنت بنازلٍ وما أنا براكب، إني أحتسب خُطاي هذه في سبيل الله، يا يزيد إنكم سَتَقدمون بلاداً تؤتون فيها بأصنافٍ من الطعام فسمُّوا الله على أولها واحمدوه على آخرها، وإنكم ستجدون أقواماً قد حبسوا أنفسهم في هذه الصوامع فاتركوهم وما حبسوا له أنفسهم، وستجدون أقواماً قد اتخذ الشيطان على رؤوسهم مقاعد، يعني الشمامسة، فاضربوا تلك الأعناق، ولا تقتلوا كبيراً هرماً ولا امرأةً ولا وليداً، ولا تخربوا عُمراناً، ولا تقطعوا شجرة إلا لنفع، ولا تعقرنَّ بهيمة إلا لنفع، ولا تحرقن نخلاً ولا تُغرقنَّه، ولا تَغدر، ولا تُمثِّل، ولا تَجبُن، ولا تَغُلُلْ، ولينصرن الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز، استودعك الله أُقرئك السلام، ثم انصرف[4].

إن وصية أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ لجيشه هذه لم تكن ناتجة عن اجتهاده الشخصي وإنما هي وصية نابعة من القرآن الكريم الذي هذب النفوس ووضع القواعد والأسس التي تنظم

---

(١) رواه مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ح(١٧٣١) (٣/ ١٣٥٧).
(٢) رواه البخاري: كتاب المغازي، باب قصة عكل وعرينة، ح (٤١٩٢) (١٢٩/٥).
(٣) رواه ابن ماجة في سننه: كتاب الجهاد، باب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان، ح(٢٨٤٢) والبيهقي في الكبرى: كتاب الجهاد، باب ترك قتل من لا قتال فيه، ح(١٨٦٢١). والعسيف أي الأجير، أو المملوك المستهان به الذي اعتسف ليخدم أي قهر. (معجم مقاييس اللغة:٣١٢/٤).
(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب ترك قتال من لا قتال فيه، ح(١٨٦١٤).

كل شئون الحياة وعلى رأسها شئون الحرب.

فإذا كان الإسلام أباح الحرب كضرورة من الضرورات فإنه يجعلها مقدرة بقدرها؛ فلا يقتل إلا من يقاتل في المعركة، وأما من تجنَّب الحرب فلا يحل قتله أو التعرض له بحال.. وقد فرض الإسلام حظراً كاملاً على اللجوء إلى الأساليب غير الإنسانية التي كانت تتبع في الحروب في جزيرة العرب وسواها قبل الإسلام، وليس أدل على ذلك من التوجيهات والتوصيات التي أصدرها النبي الكريم ص والخلفاء الراشدون من بعده)) [١].

إن المسلمين الفاتحين عندما خرجوا من بلادهم خرجوا يريدون نشر الإسلام وإيصال نوره للعالمين، وتحركو ا بتعاليم جهادهم، ففتحوا بلاداً شاسعة ودانت لهم شعوب وأمم؛ لأنهم كانوا يجرون في تعاملهم معهم وفق تعاليم الشريعة القائمة على العدل والرحمة والحق والنصفة.

٣- الجنوح للسلم إذا ما جنح لها الأعداء غير مخادعين:

قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [٢].

هذه حكمة بالغة من القرآن، بل هذه معجزة من معجزاته الخالدة، وهى أدل دليل على أنه لم يشرع الحرب لذاتها، ولكن لأنها من عوامل الاجتماع التي لابد منها ما دام الإنسان في عقليته ونفسيته المأثورتين عنه، غير أنه لم ينف أن يحدث تطور عالمى يتفق فيه على إبطال الحرب فصرح بهذا الحكم قبل حدوثه ليكون حُجة لأهله من ناحية، وليدل على أنه لا يريد الحرب لذاتها من ناحية أخرى، ولو كان يريدها لذاتها لما نوه لهذا الحكم فحروب المسلمين تقيدت بمبادئ الحق والعدالة والرحمة مع المغلوبين والمحاربين، وهذا أمر واضح لمن يقرأ تاريخ الفتوحات الإسلامية، ولا يقدح فيه ما يثيره الحاقدون بين كل آونة وأخرى من الطعن في الفتوحات ووصمها بما ليس فيها.

ويؤكد الدكتور عبد الصبور مرزوق أن افتراءات المستشرقين وأذنابهم حول الجهاد الإسلامي لا تثبت أمام الحقائق العلمية بقوله:

((أكذوبة كبيرة ظلت وما تزال ينسبها الظالمون للرسول ﷺ ولرسالته وعقيدته وهي أكذوبة أن الإسلام انتشر بالسيف، وأنه دين إرهابٍ وعنفٍ، وأنه دموي إلى آخر قائمة المقولات الظالمة التي تدين الإسلام وتدين ماضيه العظيم ثم تزرع الكراهية له ولأتباعه، ورداً على هذه الأكذوبة الكبرى أعرض ما يلي:

(١) دور الجهاد في نشر الإسلام: معاذ عبد الله أبو غزاله، ط١، دار الطباعة المحمدية -القاهرة،، سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ص(٢٦).
(٢) سورة الأنفال الآية (٦١).

أولاً: سجل التاريخ أن حصيلة الغزوات العشرين التى ردَّ بها رسول الله ﷺ عدوان المشركين ومن تحالف معهم من اليهود، من الشهداء والقتلى لم يزيدوا على (٣٨٦) ثلاثمائة وستة وثمانين شهيداً، منهم (٢٠٣)هم قتلى المشركين (١٨٣) هم شهداء المسلمين، بينما الحروب الدينية داخل النصرانية بين الكاثوليك والبروتستانت والتى دامت أكثر من قرنين قد أبيد فيها ٤٠% من شعوب وسط أوربا حوالى عشرة ملايين.

ثانياً: البلاد التي دخلها الإسلام وانتشر فيها من غير أن يرجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب ((أي دون قتال أو إكراه أو غزو بأي لون)) هذه البلاد أكثر بكثير مما دخلوا فيه في الجزيرة العربية وفي شمال إفريقيا.

ثالثاً: قضية استخدام السيف في جملتها ليست جريمة نكراء إذا وضعت في ضوابطها التي وضعها الإسلام على السيف قبل الشروع في استخدامه وهي:

١- لم يستخدم السيف لإكراه أحد على الإسلام ولكن استخدم لدفع من يحولون دون إبلاغ الدعوة.

٢- دفع العدوان على بيت من بيوت الله أو التصدي لمن يحولون بين الناس وبين أن يقوموا بعبادتهم.

٣- إن استخدام القوة تم في الإطار الذي حددته آيات القرآن دفاعًا عن المستضعفين ودفعًا للظالمين.

٤- استخدام القوة في أطر تبعد بها عن العنف والوحشية، فمثلاً لا يتم قتال غير المقاتلين، ولا الشيخ الكبير المتقدم في السن، ويرتقي الإسلام بالنهي عن الإجهاز على جريح، فلا يجوز إتمام قتله)) [١].

وعلى الرغم من كون الحرب مشروعة في الإسلام إلا أنه شرع لأتباعه آداباً لا يتخلفوا عنها قبل وأثناء وبعد المعركة، مما يدل على رفعة الهدف وسمو الغاية وأن السيف إنما هو استثناء يقع ضمن ضوابط حددها، وفيما يلي الحديث عنها:

الحق ما شهدت به الأعداء:

ولقد نطق بهذا الحق من ليس على الإسلام من القديم والحديث:

فهاهم نصارى الأردن يخاطبون جيش المسلمين بقيادة أبي عبيدة قائلين لهم: يا معشر المسلمين، أنتم أحب إلينا من الروم، وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا وأرأف بنا، وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا، ولكنهم غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا [٢].

(١) سيد رسل الله وأباطيل خصومه: عبد الصبور مرزوق، باختصار وتصرف إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، سنة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ص(٤٩، ٥٠).

(٢) السلام العالمي والإسلام، سيد قطب، ص(١٥٩).

ولقد فطن لبطلان هذا الادعاء كاتب غربي ومستشرق من بني جلدتهم ألا وهو غوستاف لوبون حيث يقول في كتابه حضارة العرب متحدثاً عن سرَّ انتشار الإسلام في عهد النبي ص وفى عصور الفتوحات من بعده:

قد أثبت التاريخ أن الأديان لا تُفرض بالقوة، ولم ينتشر الإسلام إذن بالسيف بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التي قهرت العرب مؤخراً كالترك والمغول، وبلغ القرآن من الانتشار في الهند - التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل- ما زاد عدد المسلمين إلى خمسين مليون نفس فيها.. ولم يكن الإسلام أقل انتشاراً في الصين التي لم يفتح العرب أي جزء منها قط، وسترى في فصل آخر سرعة الدعوة فيها، ويزيد عدد مسلميها على عشرين مليونا في الوقت الحاضر))[١].

ويقول في موضع آخر: فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب، ولا ديناً سمحاً مثل دينهم))[٢].

ويقول فون كريمر: كان العرب المسلمون في حروبهم مثال الخلق الكريم، فحرَّم عليهم الرسول قتل الرهبان والنساء والأطفال والمكفوفين، كما حرَّم عليهم تدمير المزارع وقطع الأشجار، وقد اتبع المسلمون في حروبهم هذه الأوامر بدقةٍ متناهيةٍ، فلم ينتهكوا الحرمات، ولا أفسدوا المزارع، وبينما كان الروم يرمون بالسهام المسمومة فإنهم لم يبادلوا أعداءهم جرماً بجرم، وكان نهب القرى وإشعال النار قد درجت عليه الجيوش الرومانية في تقدمها وتراجعها، أما المسلمون فقد احتفظوا بأخلاقهم المثلى فلم يحاولوا من هذا شيئاً[٣].

ويقول المستشرق توماس كارليل فى كتابه الأبطال: إن اتهامه- أي النبي ﷺ - بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم، إذ ليس مما يحوز في الفهم أن يُشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس أو يستجيبوا لدعوته، فإذا آمن به مَن يقدرون على حرب خصومه، فقد آمنوا به طائعين مصدِّقين، وتعرضوا للحرب من أعدائهم قبل أن يقدروا عليها[٤].

وتشيد المستشرقة الشهيرة زيجريد هونكه بالتسامح الإسلامي بقولها:((لقد لعب التسامح العربي دوراًحاسماً في انتشار الإسلام، وذلك على العكس تماما من الزعم القائل

(١) حضارة العرب، غوستاف لوبون، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ص١٢٨، ١٢٩).
(٢) حضارة العرب: ص(٧٢٠).
(٣) دواعي الفتوحات الإسلامية: ص(٤٢)، نقلاً عن: الفتح الإسلامي للصلابي، ص(١٦٧).
(٣) الأبطال: توماس كارليل، ص(٧٩،٨٠) بتصرف.

بأنه قد انتشر بحد السيف والنار، وقد أصبح هذا الزعم من الأغاليط الجاحدة ضد الإسلام))[1].

فانظر معي أخي القارئ إلى هذه الأقوال التي صدرت من أناس لم يعتنقوا الإسلام ولكنهم درسوا التاريخ الإسلامي، ولم يستطيعوا أن يخفوا إعجابهم الشديد به، فانبرت كتاباتهم تثني على الإسلام وتاريخه الناصع، وتدفع عنه أي ريبة قد يلحقها به الآخرون، مع أن هؤلاء القوم لم يدخلوا الإسلام ولم ينصفوه في كل جوانبه، إلا أنهم ما جرأوا أن يخفوا حقيقة الفتوحات الإسلامية.

(١) الإسلام في مرآة الفكر الغربي: محمود حمدي زقزوق، طبعة دار الفكر العربي، سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، ص(١٠٦).

المطلب الثالث

طرق مواجهة الشائعات الموجَّهة للدعوة نظرياً

يجب على المسلم تجاه ما يتنامى إلى مسامعه من شائعات وإشاعات على اختلاف أنواعها وتعدد أشكالها، وبخاصة تلك المتعلقة بالدعوة، أن ينتهج منهج الآل والأصحاب في التعامل مع الشائعات والمتمثل في الآتي:[١]

-الإيمان الصادق بالله تعالى.

-مراقبة الله عز وجل، فلا يشيع خبراً، ولا يسيء ظناً، ولا يهتك عرضاً ولا يصدق فاسقاً.

-تقديم حسن الظن، وبخاصة إذا تعلقت الشائعة بمسلم، وهو طلب الدليل الباطني الوجداني.

-وأن ينزل أخيه المسلم بمنزلته، وهذه هي وحدة الصف الداخلي.

- عدم التعجل في تقبل الإشاعة دون استفهام أو اعتراض.

-اقتفاء سير الإشاعة، وتتبع مسارها للوصول إلى جذورها، ووضع اليد على مطلقيها ومحاسبتهم بحزم.

-أن يرد الأمر إلى أولي الأمر، وأهل الاختصاص، ولا يشيعه بين الناس أبداً، وهذه قاعدة عامة في كل الأخبار المهمة.

-اللامبالاة في التعامل معها، وعدم إظهار التعجب والاهتمام عند سماعها، والتشكيك في صحتها؛ للتخفيف من فورتها وحدتها.

-تجاوز ضغط الشائعات، والتحرر من أسرها، بإحياء منهج التثبت من الأخبار، بطلب الدليل والبرهان. وذلك باقتفاء سير الشائعة، وتتبع مسارها للوصول إلى جذورها، ووضع اليد على مطلقيها.

-كتمان الأسرار ومنع ترويج الشائعات، وعدم إشاعة ما يصله ولا نشره، فلا يتحدث بما سمعه ولا ينشره.

---

(١) ينظر: التعبئة المعنوية في القرآن الكريم، (ص٩٨). التحذير من نشر الشائعات، هشام إسماعيل، مقال بمجلة البيان (٢٦/٣٣). أخي احذر الإشاعة، عبد العزيز السدحان، (ص٢٩)، الإشاعة، أحمد نوفل، (ص١٤٣). الحرب النفسية أضواء إسلامية، د. فهمي النجار، دار الفضيلة- الرياض- السعودية، (ص٣٣٦).

-الحذر من مصير المرجفين الذين يشيعون كل ما يعرض لهم دونما تثبت أو تمييز.

-الوعي بأهداف العدو وأساليبه في الحرب النفسية.

-التصدي للقوى المضادة المستترة.

-مواجهة الشائعات والدعايات الموجهة للدعوة بإبراز الحقائق.

الخاتمة:

وبعد العرض السابق لموضوع الشائعات وأثرها في الدعوة فقد تبين للباحث عدة نتائج منها:

-إن لفظ الشائعة في اللغة أدق استعمالا من الإشاعة وإن تلاقيا من حيث الاستعمال الاصطلاحي.

-إن بواعث الشائعات الموجهة للدعوة تنطلق من الكيد للإسلام والجهل بأحكامه.

-إن أهداف الشائعات الموجهة للدعوة تتلخص في صد المسلمين عن دينهم وزعزعة ثقتهم في عقيدته وشريعته.

-إن الشائعات الموجهة للدعوة قديمة قدم الدعوة، فقد تعرض لها الأنبياء السابقين، كما تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم، ودعوته.

-إن من شواهد الشائعات الموجهة لدعوة شائعة دموية الفتوحات الإسلامية وإكراهها الناس على الدخول في الإسلام، وهي شائعة ثبت زيفها بالقرآن والسنة والعقل، بل وبشهادة المنصفين من غير المسلمين.

-إن الحل الأمثل في مجابهة الشائعات الموجهة للدعوة يتمثل في التثبت من الأخبار، والبحث عن الحقيقة في جانبها المادي، والتحلي بالعلم النافي لأي زيف.

وتوصي الدراسة بضرورة إعداد مراكز دعوية تعنى برصد الشائعات الموجهة للدعوة وقياس أثرها على استجابة المدعوين، وفق تصنيفات عمرية وثقافية.

ثبت بأهم المراجع

١.الإسلام في مرآة الفكر الغربي: محمود حمدي زقزوق، طبعة دار الفكر العربي، سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٢.الإسلام، أحمد شلبي، دار نهضة مصر- القاهرة، د ت.

٣.افتراءات على الإسلام والمسلمين، أمير عبد العزيز، دار السلام- القاهرة، سنة ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

٤.بحث بعنوان: (الفتوحات بين دوافعها الإسلامية ودعاوى المستشرقين) جميل عبد الله المصري، بحث منشور في مجله المنهل السعودية العدد السنوي رقم (٤٧١).

٥.البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٦.تاج العروس، الزبيدي، دار الهداية، بدون.

٧.التآمر على التاريخ الإسلامي: أبو الوفا أحمد عبد الآخر، جامعة ميتشيغان، ١٩٩م.

٨.التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى الخالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية- بيروت، ط٢، سنة ١٩٥٧م.

٩.التحذير من نشر الشائعات، هشام إسماعيل، مقال بمجلة البيان .

١٠. التعبئة المعنوية في القرآن الكريم، علام عبد القادر محمود النعنع، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٧م.

١١. تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٢. تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٣. الجامع الكبير - سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى، الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة ١٩٩٨م.

١٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الناشر: دار طوق النجاة، ط:١، سنة ١٤٢٢هـ.

١٥. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية دار العاصمة – الرياض، ط١: سنة ١٤١٤هـ.

١٦. الحرب النفسية أضواء إسلامية، د. فهمي النجار، دار الفضيلة- الرياض- السعودية، (ص٣٣٦).

١٧. الحرب النفسية ضد الإسلام، عبد الوهاب كحيل، مكتبة القدس، القاهرة، سنة ١٩٨٦م.

١٨. الحرب النفسية والشائعات، معتز السيد عبد الله، دار غريب، مصر، سنة ١٩٩٧م.

١٩. حضارة العرب، غوستاف لوبون، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٠. دار الفكر – بيروت.

٢١. الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية: توماس أرنولد، ط٣، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، سنة ١٩٧٠م.

٢٢. دور الجهاد في نشر الإسلام: معاذ عبد الله أبو غزاله، ط١، دار الطباعة المحمدية -القاهرة،، سنة ١٤١٧هـ.

٢٣. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)

٢٤. الروض الأنف، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٥. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢٦. سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، وزارة الأوقاف السعودية.

٢٧. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه) تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط١: سنة ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٢٨. السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين، البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان - ط١: سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢٩. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت- ط١: سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٣٠. سيد رسل الله وأباطيل خصومه: عبد الصبور مرزوق، باختصار وتصرف إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، سنة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٣١. سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

٣٢. السيرة النبوية، بو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م .

٣٣. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

٣٤. سيكولوجية الإشاعة، وليام أولبورت، ترجمة صلاح مخيمر، (ص١٥)، نقلا عن: الإشاعة، أحمد نوفل، دار الفرقان- الأردن، ط٣، ١٩٨٧م.

٣٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٣٦. ظاهرة انتشار الإسلام: محمد فتح الله الزيادي، ط. المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ط١: سنة ١٩٨٣م.

٣٧. عون المعبود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢: سنة ١٤١٥ هـ.

٣٨. في التاريخ الإسلامي: شوقي أبو خليل، دار الفكر – دمشق، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣٩. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.

٤٠. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣: سنة ١٤١٤ هـ.

٤١. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤٢. مختار الصحاح، الرازي، المكتبة العصرية- بيروت، ط٥، ١٩٩٩م.

٤٣. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٤٤. المستشرقون والإسلام، زكريا هاشم، ط.المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة ١٩٦٥م.

٤٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون.

٤٦. المسند: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة- ط١: سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٧. المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي- الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط١.

٤٨. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة - دار الدعوة، د.ت.

٤٩. مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر- بيروت، سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٥٠. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) مؤسسة الحلبي- مصر.
٥١. الموسوعة الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –القاهرة.
٥٢. نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي، عبد الرحمن الحجي، مكتبة الصحوة، ط٣، سنة ١٩٧٩م.